الأدب ــ اعجز من أن يقول قصيدة من الشعر ، كالتى أبدعها البحترى ، أو المتنبى ، أو شوقى ــ مثلا ــ حتى ولو كان فى مستطاعه أن يؤلف كتابا برمته عن عيوب ومحاسن أشعارهم ، التى لولاها ما كان محتوى الكتاب الذى ينسب اليه وحده • والى ذلك يشير الناقد الانجليزى جورج ستينير بقوله :

« ان الناقد يعيش على معلومات من (الدرجة الثانية) • فلأنه يكتب عن الأعمال الابداعية ، فلابد وأن يعثر على القصيدة ، أو الرواية ، أو المسرحية • ومن ثم ، يصبح النقد الأدبى ، تحت رحمة عبقرية الآخرين » •

والقاضى الموضوعى لايكاد يعترف بالتهمة الأولى ، أما التهمة الثانية ، فيمكنة التسليم بها ، حتى ولو كانت هناك بعض المبررات والتمحكات التى تبدو واهية عند الفحص النقدى الثاقب ، كالقول بأن أسلوب اللغة النقدية ، قد يكون ــ فى بعض الأحيان القليلة ــ على درجة عالية من الناحية الجمالية ، يمكن